

وبعد فهذا ما ساعد المقام عليه من الاقتباس من فوائد الكتاب وكنا نود لو عربنا أكثر ما عربنا مما يفيدنا في اجتماعنا وتاريخنا ولكن ما لا يدرك كنهه لا يترك جنه وهذا القدر الذي أوردناه كاف في الدلالة على فضل مؤلفه.

والكتاب يطنب من مكتبة أرنست فلاناريون في باريس وثمنه كنهه اثنان وعشرون فرنكاً ونصف ملاً عدا أجره البريد فنحول أنظار من يعرفون الإفرنسية إلى اقتنائه.

رسالة رشيد الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من الخاورات

عني بنشرها أحمد بك تينور

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العلامة رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط إلى الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي: طنبت مني زينك الله تعالى بأنوار المزايا وهماك من كل حادثة مننة وكل طارقة مهينة ولا أخلاك من فخر تجتنيه وجميل ذكر تكتسيه وجزيل أجر تحتسيه وأثر جهل تجتنبه أن أهدي إليك وأمني عليك ما قاله جبار الله سقى الله ثراه في كتاب الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وما قتته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه عن مراده مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندي من السؤال والجواب وهذا أنا مطبق فيما أقوله مفصل السداد والصواب وقد ذهب من عندي إلى جبار الله وأخبره بما قلت فأنصف وأنصت وأبدي خضوعاً لاستماع الصدق وإتباع الحق وقال له: ذكرني هذا الأمر بعض أيام فراغي حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا القول فإنه غلط شنيع وخطأ فظيع

إلا أنه مرض في تلك المدة ونزلت به المنية وما حصنت تلك الأمانة وقد علم كل من شاهد أحوالي مع جاز الله أي كنت عند معظم القدر مفخم الأمر مقبول الكلمات متبوع الإشارات لم يرمني كنية في أي علم إلا قيدها بينانه وضبطها في جنانه وأثبتها في دفاتره وأحكنها في خواطره وعددها غنيمة من غنائم عمره وتميمة من توائم نحره وقد جرى بيني وبينه في حياته وأوقات راحته مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها رجع فيها إلى كلامي ونزل علي قضيتي وأحكامي فالسعيد من إذا سمع الحق سكتت شقاشق لجاحه وسكنت صواعق حجاجه فمنها مسألة الطيبي التي هي جمع طبة فإنه كتب بخطه أنها من ذوات البياء وأصلها طيبة فقلت أنا أنها من ذوات الواو وأصلها طبوة فلما امتدت المناظرة واشتدت المذاكرة بعثت إليه كتاب الصحاح يصدق قولني فهجن الكتاب وقال أنه محشو بالتحريفات مشحون بالتصحيفات فبعثت إليه سر الصناعة لابن جني فقال هو رجل وأنا رجل فبعثت إليه كتاب العين فوضع لنحق عنقه وسلك مناهج الإنصاف وطرقه واسترد خطه ومزقه تمزيقاً وخرقه تحريقاً بمراى ومسح من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله إجلاله وزاد إقباله.

ومنها مسألة كلا الرجلين إذ كتب في حالة الجر والإضافة للمنظهر بالألف فقلت الصواب أن يكتب بالياء وأيدت قولني بنص ابن دستورية في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب وجرى هذا بحضرة الإمام الأجل زين المشايخ البقالي أدام الله سعادته وحرس سيادته ومنها مسألة نسر وفرقد في تشبيهما بغير ألف ولام في شعري فأنكره وقال لا يجوز هذا في الشعر ولا في غيره فأريته ذلك في شعر المعري وأبي تمام فقال أخطأ حتى

أراه سنن ابن بيته وصدى صوته الإمام فخر الإسلام المؤذي ذلك في شعر الأعشى فعند ذلك لانت خشونته وسهلت حزونه ومنها مسألة الضرب بين الخذوف والضرب الصحيح في شعر واحد من الطويل وقع له في ديوانه في قوله:

جوار فريد العصر خير جوار ... ودار فريد الدهر أكرم دار

ثم قال:

فلله من جار حمدنا جواره ... ولله من فرد وثله من دار

فضرب الأول محذوف وضرب الثاني صحيح ولا يجوز اجتماعهما في هذا البحر باتفاق العروضيين فننا نبهته على لسان تنبيذه اخسن الطالقاني طلب ديوانه وغيره هكذا ولله من نار وموقد نار فاستقام وزنه ومنها مسألة الحادي عشرة والثانية عشرة ومنها مسألة التحية ومنها مسألة تجريد الإمامة ومنها مسألة إدخال الوليد بن الوليد في جملة الكفرة من أولاد الوليد ابن المغيرة وسيأتي ذكره في رسالته إلى الحاقمي. ولونقلت ما في كتابي من المكونات ونشرت ما ادخرته في خزائن المخزونات طال الكلام وكنت الأقلام وإنما ذكرت هذا القدر اليسير ليعلم فتيان هذه الخطة أن هذا الإمام كان صبوراً على مرارة الحق وحرارة الصديق مع أن رب هذه البضائع وصاحب هذه الوقائع. فصل قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا أو على الإبدال من أياماً معدودات أو على أنه مفعول أن تصوموا وأوله قولاه الأولان صحيحان ولا مطعن فيهما وأما الثالث فنوضع بحث إذ لا يجوز مثله البتة لأنه لو كان كما زعم كان شهر رمضان تسعة لأن تصوموا ولكن مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس بجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر

في وسطهما أما يكون خير المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط وهذا هو الفرع وأما أن يكون واقعاً بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول القائل لمن ينفعه النحم أن تأكل النحم خير لك صحيح وقوله خير لك أن تأكل النحم صحيح فأما قوله أن تأكل خير لك النحم فغير صحيح وهذا قولي استحسنته جار الله والله أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه. وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهون الدقائق ولا يعنسون الحقائق فإني حررتها لأمثالك من ذوي الفهم والهداية وأشكالك من أولي العلم والدراية لا هؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم وصدت أفكارهم وخواطهم فإن رياض العلم لا تفتق للنجانين وحياض الرحمة لا تدفق للشياطين والسلام.

وقفه في الروض

ناح الحنّام وغرد الشحرور ... هذا به شجن وذا مسرور
 في روضة يشجي المشوق تفرق ... لثناء في جنباتها وخرير
 ماء قد انعكس الضياء بوجهه ... وصفا فلاح كأنه بنور
 قد كاد يمكن عند ظني أنه ... بالماس يوشر منه لي موشور
 وتسننت في الروض منه جداول ... بين الزهور كأنهن سطور
 حيث الغصون مع النسم موائل ... فكأنهن معاطف وخصور
 ماذا أقول بروضة عن وصفها ... يعيا البيان ويعجز التعبير
 عني الربيع بوشيتها فتوعت ... لنعين أنوار بها وزهور
 مثلت بها الأغصان وهي منابر ... وتلت بها الخطباء وهي طيور

متعطر فيها النسيم كأنما ... جيب النسيم عنى الشذا مزرور
 لنترجس المنطنو ترونوا أعين ... فيها وتبسم للأقاح ثغور
 اتخذت خزامها البنفسج خدنها ... وغدا يشير لوردها المنثور
 وكأن محمر الشقيق وحوله ... في الروض زهي الياسمين يمور
 شمع توقد في زجاج أحمر ... فغدا حواليه الفراش يدور
 وتروق من بعد بما فوارة ... في الجو يدفق ماؤها وينور
 يحكي عنود الماء فيها آخذا ... صعداً عنود الصبح حين ينير
 ناديت لما أن رأيت صفاءه ... والنور فيه مغنغل مكسور
 هل ذاك ذوب الماس يجند صاعداً ... أم قد تجسم في الهواء النور
 تتناثر القطرات في أطرافها ... فكأنما هي لؤلؤ منشور
 ينحل فيها النور حتى قد ترى ... قوس السحاب لما بما تصوير
 كم قد لبست بما الضحى من روضة ... فيها علتني نصرة وسرور
 فأجنت في الأزهار لحظ تعجبي ... ولفكري بصفاقن مرور
 فنظرهن تحيراً ونظرنني ... حتى كلانا ناظر منظور
 فكان طرف الزهر ثمة ساحر ... لما رنا وكأنني مسحور
 إن الزهور تكنهن براعم ... مثل العلوم تجنهن صدور
 وتصوع التفحات منها مثله ... تبينها للناس والتقريو
 وبتنك قلب الجهل مصدوع كما ... ثوب المنوم بهذه مطرور
 والزهر ينبته السحاب بمائه ... كالعلم يبيت غرسة التفكير

إن كان هذا في الحدائق بهجة ... يزهر فذلك في النهى تنوير
أو كان هذا لا يدوم فإن ذا ... ليدوم ما دامت تكرر عصور

بغداد

معرفة الرصافي

مطبوعات ومخطوطات

سياحة في تركستان أو بلاد كاشغر

نشر الأستاذ هارتمان من علماء المشرقيات الألمان سياحة له بالألمانية إلى بلاد كاشغر أو تركستان وصف فيها جغرافية تلك البلاد وحكوماتها السالفة وطرقها وعلائقها مع الأمم وتاريخها القديم والحديث وإدارتها الصينية وما كان له من الصلات مع موظفيها وعلاقة الكشغريين بالأجانب ولغتهم وآدابهم ودينهم وتعليمهم ودروسهم وارتقاءهم العقلي. والسارتين والمشرين الأوروبيين من الإنكليز والسويديين والألمان وصادرات تلك البلاد ووارداتها وتجارتها وما يرجى لها من التقدم وقد جعل كتابه هذا لخدمة أمتة في سياستها وتجارتها فوجه أنظار حكومته ومواطنيه لبلاد خاضعة بالاسم للنصين ولكنها تخالفها من حيث أصول سكانها ولغتها ودينها. وبلاد تركستان الصينية أو كاشغر أتت عليها زمن كانت مستقلة منذ بضعة قرون على عهد سلاطين ويغور أما اليوم فإن الإسلام قتل فيها على رأيه حالتها العقلية والصناعية فليس فيها ما تستطيع أن تنهض به وحدها وتستعيد سالف استقلالها. فأصبح من اللازم إنشاء ممكنة حسنة الإدارة في تلك البلاد بين آسيا الشرقية وآسيا الغربية أي في طريق الحرير وما من دولة أوروبية تحدثها نفسها في الاستيلاء على تلك البلاد لأن روسيا ضعيفة وإنكترالها من المشاغل